

## تأملات في سورة النحل (1-2)

سورة النحل تسمى سورة النعم، فإن الله ذكر في أولها أصول النعم وقواعدها وفي آخرها ممتماتها ومكملاتها، فأخبر أنه خلق السماوات والأرض بالحق ليستدل بهما العباد على عظمة الخالق، وما له من صفات الكمال ويعلموا أنه خلقهما مسكنًا لعباده الذين يعبدونه بما يأمرهم به في الشرائع التي أنزلها على أسنة رسله، ولهذا نزه نفسه عن شرك المشركين به، فقال (تعالى عما يشركون)، أي: تنزه وتعاطف عن شركهم فإنه الإله حقا الذي لا ينبغي العبادة والحب والذل إلا له تعالى، ولما ذكر خلق السماوات والأرض ذكر خلق ما فيهما، والآيات فيها وجوب النظر في آيات الله الكونية، فإن ذلك من عبادة الله، قال (خلق الإنسان من نطفة) لم يزل يديرها حتى صارت بشرا كامل الأعضاء الظاهرة والباطنة، فقد غمره بنعمه الكثيرة حتى إذا استتم فخر بنفسه وأعجب بها (فإذا هو خصيم مبين)، يحتمل أن يراد: فإذا هو خصم لربه يكفر به ويجادل رسله ويكذب بآياته ونسي خلقه الأول وما نعم الله عليه، فاستعان بها على معاصيه، ويحتمل أن المعنى: أن الله أنشأ الإنسان من نطفة ثم لم يزل يتقلع من طور إلى طور حتى صار عقلا متكلما ذا رأي يخاصم ويجادل فيلشكر العبد ربه الذي أوصله إلى هذه الحال التي ليس في إمكان القدرة على شيء منها (والإنعام خلقها لكم) أي لاجلكم ولأجل منافعكم ومصالحكم من جملة منافعها العظيمة، أن لكم (فيها دفع) مما تتخذون من أصوافها وأوبارها وأشعارها ويولدونها من الثياب والغراس والبيوت ولكم فيها (منافع) غير ذلك (ومنها تاكلون) و(لكم فيها جمال حين يتريحون وحين تسرحون) أي في وقت راحتها وسكونها ووقت حركتها وسرحها، ذلك أن جمالها لا يعود إليها منه شيء فإنكم انتم الذين تتجملون بها كما تتجملون بثيابكم وأولادكم وأموالكم، و(تحمل أثقالكم) من الأحمال الثقيلة بل وتحملكم انتم (إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس)، ولكن الله دللها لكم، فمنها ما تركبون ومنها ما تحملون عليه ما تشاءون من الأثقال إلى البلدان البعيدة (إن ربكم لرؤوف رحيم)، إذ سخر لكم ما تضطرون إليه وتحاجون إليه الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وسعة وجوده وبره، (والخيل والبغال والحمير) سخرنا لها لكم (لتركبوها وزينة) أي تارة تستعملونها للضرورة في الركوب وتارة لأجل الجمال والزينة، ولم يذكر الأكل لأن البغال والحمير محرم أكلها والخيل لا تستعمل في الغالب للأكل بل ينهى عن ذبحها لأجل الأكل خوفا من انتقالها، واللا فقد ثبت عن النبي ﷺ: «أذن في لحوم الخيل (ويخلق ما لا تعلمون)، فقد كان ركوب الأبل والخيل والحمير الآن أصبحت الطائرات والسيارات والقطارات.

ولما أشار إلى آثار نعم الحق، قال (وعلى الله قصد السبيل) أي الصراط المستقيم، أما الطريق الجائر في عقائده وأعماله فهو كل ما خالف الصراط المستقيم موصل إلى الشقاء، فسلك المهتدون الصراط المستقيم بإذن ربهم ورضل الغاؤون عنه وسلكوا الطرق الجائرة، (ولو شاء لهداكم أجمعين)، ولكن هدى بعضهم كرما وفضلا ولم يهد آخرين حكمة منه وعدلا، (وهو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسبيحون) ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)، بذلك على كمال قدرة الله الذي أنزل هذا الماء من السحاب الرقيق اللطيف ورحمته، حيث جعل فيه ماء غزيراً منه يشربون وتشرب مواشيهم ويسقون من حرورهم فخرج لهم الثمرات الكثيرة والنعم الغزيرة، (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) إن في ذلك آيات لقوم يعقلون، أي سخر لكم هذه الأشياء لمنافعكم ومصالحكم، فالليل تسكنون وتستريحون وبالنهار تنتشرون في معاشكم ومنافع دينكم ودنياكم وبالشمس والقمر من الضياء والنور والأشراق وإصلاح الأشجار والثمار والنبات وغير ذلك من الضروريات، وفي النجوم من الزينة للسماء والهداية في ظلمات البر والبحر، ومعرفة الأوقات وحساب الأزمنة (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) أي لمن لهم عقول يستعملونها في التدبر والتفكير، ثم عدد الله تعالى هذه النعم حتى يحيي القلوب ونعبد الله بجوارحنا، فالعبادة مكانها القلب، (وهو الذي سخر البحر) أي هياه لمنافعك المتنوعة (لتأكلوا منه لحما طريا) وهو السمك والحوت الذي يصطادونه منه (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) فتريدكم جمالا وحسنا إلى حسنكم.

### د. عيسى الظفيري



### غنيمة العابدين

الشتاء من فصول السنة الجميلة تطيب فيه الاجواء ويطول فيه الليل ويقصر فيه النهار وينزل فيه المطر وتخضر الأرض ويطيب فيه التنزه، وأعظم من ذلك انه ميدان للتنافس في الطاعات والقربات ومنها: الصيام الذي يدعونا له رسولنا ﷺ «الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة».

والسبب في سهولة الصيام في الشتاء بينه لنا الصحابي عبدالله بن مسعود ﷺ بقوله مرحبا بالشتاء تنزل فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام ويقصر فيه النهار للصيام. وكذلك حسنة البصري ﷺ يساهم في توضيح هجته الصيام في الشتاء فيقول نعم زمان المؤمن الشتاء ليله طويل يقومه ونهاره قصير فيصومه.

والصحابي الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوسع من دائرة الطاعات في الشتاء فيقول «غنيمة العابدين».

## أجمع العلماء على مشروعيتها وهناك من شدّد وهو قول ضعيف د. ناظم المسباح: خدمة المرأة لزوجها واجبة والصحابيات كن يخدمن أزواجهن



د. ناظم المسباح

أزواجهم مع علمه بأن منهن الكارهة والراضية، هذا أمر لا ريب فيه.

ذكر من قال من علمائنا بوجوب خدمة المرأة لزوجها:

ذهب الحنفية بوجوب خدمة المرأة لزوجها، وفي يدافع الضائع قال الكاساني الحنفي: ولو استأجر امرأته لتخدمه كل شهر باجل مسمى لم يجز لأن خدمة البيت عليها فيما بينها وبين الله تعالى، لما روي أن رسول الله ﷺ قسم الأعمال بين علي وفاطمة رضي الله عنهما، وما كان خارج البيت على علي ﷺ، فكان هذا استنجاراً على عمل واجب فلم يجز، ولأنها تنتفع بخدمة البيت، والاستنجار على عمل ينتفع به الأجير غير جائز.

وقد أوجب بعض المالكية خدمة الزوجة لزوجها إذا كان الزوج فقيراً، ففي كتاب الخرش على مختصر سيدي خليل: كان زوجها فقير الحال ولو كانت أهلاً للاخداً فإنه يلزمها الخدمة في بيتها بنفسها أو غيرها من عجن وكبس وفرش وطبخ واستنقاء ماء من الدار أو من خارجها إن كانت عادة بلدها. وفي كتاب «إرشاد السالك»: وعليها من خدمته ما يخدم مثلها، قال الخسناوي: يعني من حق الزوج على زوجته أن تخدمه خدمة مثلها في المنزل.

كما ذهب إلى القول بوجوب الخدمة أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو إسحاق الجورجاني، ذكر ابن قدامة في المغني.

وقال أبو يونس: عليها أن تخدم زوجها في كل شيء.

كما اختار شيخ الإسلام ابن تيمية القول بوجوب خدمة المرأة لزوجها. قال رحمه الله في الفتاوى: وتنازع العلماء: هل أن تخدمه في مثل فراش المنزل، ومناولة الطعام والشراب والخبز، والطحن، والطعام لماله، وبهائمه مثل علف دابته ونحو ذلك؛ فمنهم من قال: لا تجب الخدمة، وهذا القول ضعيف، كضعف قول من قال: لا تجب عليه العشرة والوطء، فإن هذا ليس معاشرة له بالمعروف، بل الصاحب في السفر الذي هو نظير الإنسان وصاحبه في المسكن إن لم يعاونه على مصلحة لم يكن قد عاشره بالمعروف، وقيل - وهو الصواب - وجوب الخدمة، فإن الزوج سببها في كتاب الله، وهي عانية عنده بسنة رسول الله ﷺ وعلى العاني والعبد الخدمة، ولأن ذلك هو المعروف، ثم من هؤلاء من قال: تجب الخدمة بسنة، ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال، فخدمة البدوية ليست كخدمة القروية، وخدمة القوية ليست كخدمة الضعيفة. والله أعلم.

من الخدمة وإليه ذهب أبو ثور، وعن جابر بن عبدالله ﷺ قال: «هلك أبي وترك سبع بنات، أو تسع بنات، فتزوجت امرأة ثيبيا، فقال لي رسول الله ﷺ: تزوجت يا جابر؟ فقلت: نعم فقال: بكرا أم ثيبيا؟ قلت: بسل ثيبيا. قال: فهل جارية تلاعبها وتلاعبك؟ وتضاحكها وتضاحكك؟ قال جابر: فقلت له: إن عبدالله - وأبي جابر - هلك وترك بنات واني كرهت أن أجيبهن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحن، فقال: بارك الله لك، أو خيرا».

ويمكن أن يؤخذ من الحديث ان العرف الذي كان قائماً في زمنه ﷺ أن المرأة لا تخدم زوجها فقط، وإنما تخدم من يعولهم كذلك، حيث لم ينكر ﷺ على جابر مقصوده من زواجه بالنسب فمن باب أولى فمن عرفهم قيامها بخدمة زوجها.

ذكر ابن القيم حجج من قال بوجوب خدمة المرأة لزوجها في كتابه زاد المعاد، قال رحمه الله: واحتج من أوجب الخدمة، بأن هذا هو المعروف عند من خاطبهم الله سبحانه بكلامه، وأما ترفيه المرأة، وخدمة الزوج، وكنته، وطحنه، وعجنه، وغسله، وفرشه، وقيامه بخدمة البيت، فمن المنكر، والله تعالى يقول: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) - البقرة 228 - وقال: (والنساء - 34) وإذا لم تخدمه المرأة، بل يكون هو الخادم لها، فهي القوامه عليه، وأيضاً فإن العقود المطلقة إنما تنزل على العرف، والعرف خدمة المرأة، وقيامها بمصالح البيت الداخلية، وقولهم: إن خدمة فاطمة وأسماء كانت تبرعاً وإحساناً يرده أن فاطمة كانت تشتكي ما تلقى من الخدمة، فلم يقل علي: لا خدمة عليها، وإنما هي عليك، وهو ﷺ لا يجابي في الحكم أحداً، ولما رأى أسماء والعلف على رأسها، والزبير معه، لم يقل له: لا خدمة عليها، وإن هذا ظلم لها، بل أقره على استخدامها وأقر سائر أصحابه على استخدام

يرى بعض الفقهاء أن خدمة المرأة لزوجها من باب التطوع يؤيده رأي فسي الفقه المالكي، عملاً بأن الزوجة للاستمتاع فقط بإقباله رأي آخر يقول أنه باب الواجب فهل خدمة المرأة لزوجها واجبة؟ يجيبنا عن هذا التساؤل رئيس لجنة الفتوى بجمعية إحياء التراث الإسلامي الداعية د. ناظم المسباح، الذي نراه - والله أعلم - أنه يجب على المرأة أن تقوم بخدمة زوجها بالمعروف، وفق قدرتها وطاقتها لأن هذا ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة فيما يظهر لنا.

الدليل على ذلك:

عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ في سواد، وينظر في سواد، ويبرك في سواد، فأنتى به فضحي به، فقال: «يا عائشة، هلمي المديّة»، ثم قال: «اشحذيني بحجر»، ففعلت، فأخذها وأخذ الكبش فأضجعه ونبحه وقال: «بسم الله، اللهم تقبل من محمد، وآل محمد، ومن أمة محمد» ثم ضحى به ﷺ. والشاهد في الحديث قوله «هلمي المديّة، اشحذيني بحجر» فكان يأمر نساء بخدمته وكن يقمن بذلك رضي الله عنهن.

وفي «الصحيحين»: أن فاطمة رضي الله عنها أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في بيدها من الرحي، وتسأله خادماً فلم تجده، فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها، فلما جاء رسول الله ﷺ أخبرته، قال علي فجعنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبتا نقوم، فقال: «مكانكما» فجاء ففعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال: «ألا أدلكما على ما هو خير لكما مما سالتما إذا أخذتما مضاجعكما فسبحا الله ثلاثاً وثلاثين، واحمداً ثلاثاً وثلاثين، وكبيرا أربعاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم». قال علي: فما تركتها بعد، قيل: ولا ليلة صيفين؟ قال: ولا ليلة صيفين.

وفي الحديث حكم ﷺ على فاطمة - رضي الله عنها - بالخدمة الباطنة: خدمة البيت من طبخ وفرش وأعمال البيت كله.

ولو كانت على علي - رضي الله عنه - لأمره ﷺ بذلك. وعن أسماء أنها قالت: كنت أخدم الزبير خدمة البيت كله، وكان له فرس، وكنت أسوسه، وكنت احتش له، وأقوم عليه رواد أحمد في مسنده.

وفي صحيح البخاري قالت أسماء بنت أبي بكر: «فكنت اعلف فرسه واستقي الماء وأخرز عربيه واعجن، ولم أكن أحسن أخبز، فسكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق. وكنت أقفل النوى من أرض الزبير التي أقطعها إياها رسول الله ﷺ على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ».

قال الحافظ: استندل بهذه القصة على أنه على المرأة القيام بجميع ما يحتاج إليه زوجها

## هل هناك أفضل من أمهات المؤمنين وبنت رسول الله ﷺ الكريمة بنت الكريم فاطمة كانت تخدم زوجها؟!

## العرف الذي كان قائماً أن المرأة لا تخدم زوجها فقط إنما تخدم من يعولهم

## خدمة البدوية ليست كخدمة القروية وخدمة القوية ليست كخدمة الضعيفة



## موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام

أهدت إلى «الإيمان» جمعية إحياء التراث - الجهراء موسوعة «محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام» من تأليف أحمد بن سليمان أيوب ونخبة من الباحثين وإشراف د. سليمان الدريع، الموسوعة على 12 مجلداً والناسر لها دار الألف الدولية بالكويت. شمل المجلد الأول المقدمة وبتلان الوهية المسيح، واشتملت المقدمة على 3 فصول، وتتوال المجلد الثاني شبهة ادعاء الضار أن تكفير الخطايا لا يكون إلا بالإيمان بالفداء والصلب والرذ على هذه الشبهة، وأورد في المجلد الثالث بعض شبهات التي صفات الله الذاتية والفعلية وأرد عليها، والمجلدات الرابع والخامس والسادس تحدثت عن شبهات في القرآن

### للتواصل

الإيمان صفحاتتان اسبوعياً تصدران كل يوم جمعة

- لمقرحاتكم وآرائكم يرجى التواصل معنا عبر الإيميل: Lailaelshef1@hotmail.com
- يرجى مراعاة عدم إلقاء الجريدة في سلة المهملات لما تحتويه من آيات قرآنية.
- من إعداد: **لبلى الشافعي**

### (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

#### التوقيع عن الغير

بعض الموظفين يقوم بتحضير بعض زملائه عن طريق التوقيع عنهم رغم أنهم لم يحضروا أو يغطون على غيابهم أو سفرهم فما حكم هذا العمل؟

● لا يجوز للموظف أن يقوم بالتوقيع عن زميله رغم غيابه فهذا تزوير وكذب محرم وهو من التعاون على الإثم واكل المال الحرام فليقت الله هؤلاء الاخوة وليكفوا عن هذا الفعل المنكر.. وفقكم الله.

#### غير صحيح

تقول السائلة سمعت احدى صديقاتي تقول بأنه لا يجوز للمرأة أن تجم عن الرجل ولا الرجل عن المرأة، فهل هذا الكلام صحيح؟

● ان هذا الكلام غير صحيح بل يجوز للمرأة أن تنوب عن الرجل في أداء المناسك وكذلك يجوز للرجل أن ينوب عن المرأة في أداء المناسك سواء كان في الحج أو في العمرة، والنبي ﷺ ثبت عنه انه قال لمن سأله عن حج أبيها فقال لها: «حجى عن أبيك».

#### منع الدورة

هل يجوز للمرأة أن تتناول حبوب منع الدورة الشهرية من أجل أداء مناسك الحج أو العمرة؟

● نعم يجوز للمرأة أن تتناول هذه الحبوب من أجل أن تكمل مناسك الحج أو مناسك العمرة.

#### ارتداء الذهب أثناء الإحرام

بعض الذهب لا نستطيع أن نتركه عند الاحرام بالحج أو العمرة، فهل يجوز أن نبقه دون نزعه ونحن محررات؟

● لا بأس أن تلبس المرأة ما شأعت من الذهب بشرط عدم الاسراف وعليها أن تستر زينتها عن الرجال الأجانب.

#### د. وليد العلي



### أثر شكر النعمة

إن الرب سبحانه قد ذم العبد الكنود، وهو الذي لا يشكر نعمة ربه الودود، قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: في قول الله تعالى: (إن الإنسان لربه كنود)؛ «بعد المصاب، وينسى النعم».

يا أيها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم إلى متى أنت وحتى متى تشكو المصيبات وتنسى النعم؟ فعود لسائدك دوما حمد الله، وتحذرت بجوارحك بنعم الله، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمدها عليها» أخرجه مسلم.

وقد أثنى الله تعالى على أول المرسلين، وهو نوح ﷺ في كتابه المبين: فقال: (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً).

قال سعد بن مسعود الثقفي رحمه الله تعالى: «إنما سمي نوح عبداً شكوراً: لأنه لم يلبس جديداً، ولم يأكل طعاماً إلا حمد الله».

فإذا أنعم الله تعالى عليك بنعمة فأظفها بلسانك شكراً، ولتثر نعمة مولاك عليك لا مخيلة ولا سرفا ولا فخراً، فعن مالك بن نضلة ﷺ قال: «أتيت النبي ﷺ في ثوب دون، فقال: لك مال؟ قال: نعم. قال: من أي المال؟ قال: قد أتاني الله من الإبل والغنم والخيل والرقيق. قال: فإذا أتاك الله مالا فليثر نعمة الله عليك وكرامته» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي. وهذا الحديث كما أنه وارد في نعمة الثياب؛ فإن التحدث يعم أيضاً نعمة الطعام والشراب، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة ولا سرف، إن الله يحب أن ترى نعمته على عبده» أخرجه أحمد.

فهذا هو تفسير التحدث بنعم البر الكريم، الذي جاء نكره في محكم الذكر الحكيم: (وأما بنعمة ربك فحدث). وإن من مضى من سلف الأمة الأول، الذين على نهجهم الصالح العول: قد اشتد خوفهم من الإخلال والقصور، بالقيام بشكر ما أنعم به الرب الشكور، قال عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى: «ما قلب عمر بن عبدالعزيز بصره إلى نعمة أنعم الله بها عليه إلا قال: اللهم إني أعوذ بك أن أبدل نعمتك كفراً، وأن أكفرها بعد أن عرفتها، وأن أنساها ولا أثنى بها».

وقال صغدي بن أبي الحجر رحمه الله تعالى: «كنا ندخل على المغيرة بن محمد فنقول: كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: أصبحت مغرقتين في النعم، عاجزين عن الشكر، يتحجب إلينا ربنا وهو عنا غني، ونتمقت إليه ونحن إليه محتاجون».

ربنا اجعلنا لك شكارين، لك نكارين، لك رهايين، لك مطيعين، إليك مخبتين، إليك أوامير، منيبين.

ربنا تقبل توبتنا، واغسل توبتنا، وأجب دعوتنا، واهد قلوبنا، وسدد استننا، وثبت حجتنا، وأسئل سخيمة قلوبنا.

اللهم أعنا على نذكرك وشكرك وحسن عبادتك.